التوجه نحو أفريقيا

إسرائيل وجنوب الصحراء

مركز دبي لبحوث السياسات العامة
Dubai Public Policy Research Centre

العلاقات الإسرائيلية الجديدة مع دول أفريقيا جنوب الصحراء:

العلاقة الاسرائيلية

الرواندية

الكينية

اليوغندية

الكاميرونية

أهمية الأسواق الأفريقية لمستقبل **الاقتصاد** الاسرائيلي

علاقة اسرائيل مع دول أفريقيا ذات الأغلبية **المسلمة**

07 مارس 2021

د. ابراهيم كرسني
مستشار اقتصادي

التوجه نحو أفريقيا: إسرائيل وجنوب الصحراء

مقدمة

«لكي تسيطر عسكرياً واستراتيجياً، عليك أولاً أن تسيطر اقتصادياً»، كان هذا ملخص الخطة الإسرائيلية للانتشار في أفريقيا. منذ تأسيس دولة اسرائيل في العام 1948 كانت القارة الأفريقية - وما زالت - جزءا أساسيا وهاما من المخططات الاسرائيلية، بل وكانت في البداية جزءاً من مشروع الاستيطان الصهيوني حيث تم اختيار بعض الدول الإفريقية مثل كينيا وأوغندا وطنا مقترحا لـ «الشعب اليهودي»، أو موقعا بديلا لتوَطين اليهود في حالة فشل المركز الأصلي «فلسطين». حيث اهتم ثيودور هرتزل وحاييم وايزمان بهما بشكل خاص، وقد رحب هرتزل بالفكرة لأنه رأى في شرق ووسط أفريقيا مكاناً مناسباً، خاصة وأن هناك تواجدا لليهود الأفارقة، لكن جميع هذه المقترحات تم رفضها واستبعادها نهائيا بعد وفاة "هرتزل"، وتم تبني فلسطين موقعا وحيدا للمشروع الاستيطاني الصهيوني، وذلك في المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903.

ظلت اسرائيل تسعى لتقوية وتنمية علاقاتها مع الدول الأفريقية في جميع المجالات، الاقتصادية والتجارية والسياسية والدبلوماسية والأمنية. وقد شهدت هذه العلاقات تذبذبا بين صعود وهبوط خلال مختلف الحقب التي مرت بها وفقا لطبيعة الظروف الجيوسياسية التي تمر بها المنطقة، وبالأخص منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تضم أكبر الدول الأفريقية من حيث المساحة، الجزائر والسودان، وكذلك من حيث السكان، مصر. وبالتالي تصنف اسرائيل خارطة مصالحها في افريقيا في ثلاث محاور، وهي: دول جنوب الصحراء الافريقية، ودول شرق القارة، وبالذات القرن الافريقي، ودول شمال افريقيا والتي تعتبرها جزءا من الشرق الاوسط والبلدان العربية ولا تقع ضمن دائرة افريقيا في الخارجية الاسرائيلية. وسيركز هذا التقرير على علاقة اسرائيل بدول القارة جنوب الصحراء الكبرى.

علاقة اسرائيل مع دول أفريقيا ذات الأغلبية المسلمة:

بعد زيارة الرئيس التشادي ادريس ديبي الى إسرائيل في نوفمبر 2017 بعد أن قطعت تشاد علاقتها مع إسرائيل في عام 1973. أشارت وسائل الاعلام الاسرائيلية إلى أن العلاقات مع تشاد تفتح الباب أمام آفاق جديدة من سياسة اسرائيل تجاه الدول ذات الأغلبية المسلمة في أفريقيا. وعقب زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى تشاد في يناير 2019، أعلن صراحة من هناك أن هذه الزيارة كان هدفها التمهيد لاستعادة العلاقات مع مالي والنيجر ذات الاغلبية المسلمة.

وتريد إسرائيل الاستفادة من التقارب مع تشاد خاصة أنها تمتاز بموقع استراتيجي هام نسبيً بالنسبة الى اسرائيل فهي تقع بالجوار من السودان وجنوب ليبيا وهما دولتان كانا يتخذان مواقف متشددة من اسرائيل، وبالنسبة لها الدخول في علاقات مع تشاد يعنى فتح باب للتواجد بالقرب من هذه الدول، في الوقت الذي كثفت اسرائيل من اتصالاتها مع الدول الافريقية ذات الاغلبية المسلمة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.

كما يعد توقيع «اتفاق الابراهيمي» في أبوظبي في أغسطس 2020، وتطبيع العلاقات بين دولة الامارات العربية المتحدة واسرائيل، وزيارة نتنياهو لأوغندا في فبراير 2020م ذات أهمية بالغة في سياق البحث عن حلفاء جدد حيث توجت الزيارة بلقاء بين نتنياهو ورئيس مجلس السيادة السوداني الفريق عبدالفتاح البرهان وبداية تطبيع العلاقات بين السودان واسرائيل، وكذلك الاتفاق على اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وبدء كذلك تسيير خط طيران مباشر بين كمبالا وتل أبيب.

العلاقات الإسرائيلية الجديدة مع دول أفريقيا جنوب الصحراء:

«العالم القديم يحتضر، لقد حان الوقت كي تغزو اسرائيل أفريقيا»، هذا ما تصدر العناوين في صحيفة «معاريف» في أثناء نشرها لتقرير أعده مراسلوها في تغطية لزيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو لأربع دول أفريقية عام 2016، وتتابع الصحيفة قولها ان على اسرائيل تغيير رؤيتها للدول الغربية كلاعب وحيد ومركزي في الحلبة الدولية، ولا بد من تعزيز علاقات اسرائيل مع الدول الأفريقية جنوب الصحراء، والعالم يعيش في عصر نهاية البديهيات والمسلمات.

تعتبر اسرائيل أن افريقيا هي سوق هائلة وفرصة اقتصادية غير مستغلة ينبغي الاستثمار بها والسعي الى مضاعفة حجم التصدير اليها ثلاث مرات مقارنة بما هو قائم اليوم. إذ توفر هذه القارة قوة سوق متنامية ضمن اقتصادات تتعاظم بوتيرة سريعة وفيها سبعة من أول عشرة اقتصادات صاعدة في العالم، وأن هناك الكثير مما تعرضه الشركات الاسرائيلية في مجالات البرمجة، والاتصالات، والتجزئة، والمياه، والطاقة وغيرها.

تعرض اسرائيل ذاتها في افريقيا بأنها تملك من قدرات ما تحتاجه أفريقيا جنوب الصحراء لتطورها ونمو اقتصاداتها ومجتمعاتها. وفي هذا الصدد تسوق اسرائيل حلم الأمن الغذائي والطاقة الخضراء وتوفير الغذاء والطاقة الكهربائية لتلك الدول. ويؤكد اللوبي البرلماني في الكنيست للعلاقات مع أفريقيا جنوب الصحراء بأن: «خصوبة الأرض الأفريقية وتطور التكنولوجيا الزراعية الاسرائيلية هما المفتاح لتطور القارة الأفريقية جنوب الصحراء».

أهم الشركاء الرئيسيين لإسرائيل من دول القارة الأفريقية جنوب الصحراء في الوقت الراهن هي: توغو، نيجيريا، جنوب أفريقيا، اثيوبيا، أوغندا، غانا، غينيا، تنزانيا، ساحل العاج، جنوب السودان، كينيا، وهي بلدان تستحوذ على معظم التجارة الأفريقية. تعقد اسرائيل اتفاقيات تجارية مع مختلف الدول الأفريقية، وتحرص على فتح ملحقات تجارية في السفارات الاسرائيلية الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء، كما تعمد إلى منح الدول الأفريقية تسهيلات مالية مغرية، وكذلك تقديم قروض وإئتمانات لاستيراد البضائع من إسرائيل إضافة لتنظيم المعارض التجارية الثابتة والمتنقلة للترويج للسلع الاسرائيلية والدعاية لها، والعمل على اكتساب زبائن جدد وأسواق جديدة.

العلاقة الاسرائيلية الكينية

يوجد في الوقت الراهن حضور اقتصادي كبير لإسرائيل في أفريقيا اتخذ أشكالا وجهات مختلفة بالقارة. ففي كينيا تستثمر الشركات الاسرائيلية في مجال البنية التحتية الفندقية. كما يعد مشروع التمكين الاقتصادي للمرأة بمثابة تعاون مشترك بين مركز التعاون الدولي والأمم المتحدة للمرأة. ويشمل إنشاء مركز أفريقيا للقيادة الشاملة للنهوض بالمرأة في المناطق الريفية. وهذا المشروع يدفع اهتماماً خاصاً للنساء في المناطق الريفية، ويشمل بناء القدرات والتدريب في مجال التكنولوجيا الزراعية والأعمال التجارية الزراعية.

ومن خلال مشروع استزراع أسماك البلطي، انضمت اسرائيل وألمانيا لإقامة شراكة ثلاثية مع كينيا، وذلك بهدف زيادة دخل أسر المزارعين للمساهمة في القضاء على الفقر في المنطقة، وتحسين النظام البيئي لبحيرة فيكتوريا. والهدف من المشروع هو تعزيز سبل مستدامة لحماية البيئة من خلال توفير سبل عيش بديلة للمجتمعات المحلية التي تقطن حول البحيرة. ويتضمن المشروع أنشطة التدريب وبناء القدرات المهنية لتعزيز استزراع البلطي وتربية الأسماك والأعمال التجارية، مع التركيز على العمل «لصالح الفقراء» لتوليد الدخل للأسر العاملة في المزارع السمكية.

وتعتبر التنمية المستدامة واحدة من أبرز التحديات التي تواجه البشرية، وتشارك اسرائيل في مشروع مشترك للتعليم من أجل التنمية المستدامة (ESD)، التي تجري في كينيا. هذا النموذج، الذي تم تنفيذه بنجاح في اسرائيل، تكمن أهميته في تدريب الأطفال لمواجهة التحديات المستقبلية للمجتمع من خلال التفكير الحيوي والابداعي في التعليم. والهدف النهائي للمشروع المشترك يكمن في اقامة شبكة وطنية من أجل التنمية المستدامة في كينيا، بما في ذلك انشاء مراكز تأسيسية ستكون بمثابة مصادر التدريب للمدارس.

العلاقة الاسرائيلية الرواندية

بالنسبة لرواندا فان أهم صادراتها الى اسرائيل تتمثل في الشاي وبعض مواد التعدين المستخدمة في شرائح الكترونية خاصة بالحاسبات (مادة التانتالايت)، وتقوم بعض شركات الخدمات الأمنية الاسرائيلية بتنفيذ عقود للتعاون في مجال التدريب العسكري، التي توفد بموجبها عسكريين اسرائيليين سابقين لتقديم خدمات تدريبية لوحدات الجيش الرواندي. وتقوم احدى شركات الاستشارات الأمنية الاسرائيلية بالإشراف على نظم التأمين الخاصة بمطار كيجالي وقرية البضائع الرواندية، ويعمل عدد من الخبراء والشركات الاسرائيلية المتخصصة في قطاعات اقتصادية وتجارية مختلفة.

العلاقة الاسرائيلية اليوغندية

أما في يوغندا واستجابة لحالات الطوارئ الجديدة المحتملة وسيناريوهات الاصابات الجماعية، فقد قامت اسرائيل بتطوير وتجديد أساسيات الطوارئ في مستشفى كمبالا مولاغو. وقد تم بناء المستشفى في عام 1962 من قبل شركة البناء الاسرائيلية «سوليل بون» وهي الأكبر والأكثر أهمية في البلاد.

وتضمن المشروع إعادة بناء موقع مساحته 250 متر مربع داخل المستشفى، وتكييفها لتكون بمثابة مركز للطوارئ والصدمات النفسية. وشملت عملية التبرع تركيب معدات طبية جديدة وحديثة. وقد تقدم فريق طبي اسرائيلي بالتوجيه والتدريب حسب برنامج تدريبي لكي يعمل على توافق المراحل الأولى من عملية الوحدة.

العلاقة الاسرائيلية الكاميرونية

بدأت علاقات إسرائيل منذ فترة طويلة مع جمهورية الكاميرون منذ استقلال الكاميرون في عام ١٩٦٠. وفي الوقت الحاضر تركز هذه العلاقات على نقل المعرفة والتكنولوجيا التي تهدف إلى تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي في الكاميرون، وهو يقوم على تنظيم الدورات التدريبية حيث تنشط اسرائيل في مجال التدريب على الأعمال التجارية الزراعية، فقد تم توقيع اتفاق ثلاثي غير مسبوق من قبل مركز التعاون الدولي، وصندوق وكالة الأمم المتحدة ووزارة الثروة الحيوانية، بما يتيح انشاء «حاضنة الأعمال التجارية الزراعية» استناداً للخبرة الاسرائيلية.

أما في مجال التقنية المتقدمة فقد تم تأسيس قسم الأكاديمية الوحيد للدراسات عالية التقنية في غرب أفريقيا في ياوندي. ومن المتوقع أن ينطلق قريبا مشروع للطابعات ثلاثية الأبعاد (واحد فقط في القارة الأفريقية جنوب الصحراء) يستند على أساس الخبرة المهنية والفنية والتربوية الاسرائيلية.

أهمية الأسواق الأفريقية لمستقبل الاقتصاد الاسرائيلي

على ضوء الاستراتيجية لتقوية العلاقات بين إسرائيل ودول افريقيا وخطة تعزيز العلاقات التجارية بين الجانبين، تعمل وزارة الاقتصاد والصناعة الاسرائيلية من خلال عدّة قنوات لتقوية التجارة مع افريقيا. وفي هذا الإطار تمّ افتتاح ملحقيتين تجاريتين اضافيتين لوزارة الاقتصاد والصناعة في أكرا في غانا وفي نيروبي في كينيا، إضافةً إلى الملحقية التجارية القديمة في جنوب افريقيا.

ومن جهة أخرى تؤسس اسرائيل شركات مشتركة اسرائيلية – أفريقية، تعمل في مجالات النقل والخدمات العامة والتجارة وتربية الدواجن والزراعة، ومن الملاحظ أن التجارة الاسرائيلية تزدهر بشكل أساسي في ست دول أفريقية جنوب الصحراء هي: جنوب أفريقيا واثيوبيا ونيجيريا وغانا وكينيا وأوغندا، وهذه الأسواق تستوعب ما يقارب ٧٥% من مجموع الصادرات الاسرائيلية إلى القارة الأفريقية. لذلك من المتوقع زيادة هذه النسبة وتطوير العلاقات التجارية بين اسرائيل وأفريقيا جنوب الصحراء، خاصة في ضوء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وما سيتركه من تداعيات على الاقتصاد الأوروبي الذي يعاني أصلًا من أزمات مالية، وأيضا في ظل رفض دول الاتحاد الأوروبي استيراد المنتجات الاسرائيلية التي تنتج في المستوطنات. كل هذا يشير إلى حرص اسرائيل على العمل بجدية في الفترة القادمة من أجل زيادة مستوى العلاقات التجارية مع دول أفريقيا جنوب الصحراء.

الخلاصة

تسعى اسرائيل إلى دعم مركزها الاقتصادي العالمي من خلال الاستفادة من علاقاتها مع الدول الأفريقية جنوب الصحراء، فتقدم نفسها على أنها دولة صديقة ونموذج يحتذي به في مجال تطورها وقوتها الاقتصادية، وأنها تسعى إلى احداث تغييرات ايجابية تجاه تنمية وتطوير الدول الأفريقية جنوب الصحراء في محاولة منها لترغيب تلك الدول للتعاون معها وفتح المجال أمامها للتغلغل في المنطقة من البوابة الاقتصادية.

وفي إطار ما سبق، تمكنت اسرائيل من خلال توطيد علاقتها بأفريقيا جنوب الصحراء من توفير حاجاتها من مصادر المواد الأولية بأسعار رخيصة لدعم صناعاتها، فضلاً عن استغلال أسواق تلك الدول لتصدير منتجاتها، وهو ما حقق لها مردوداً ضخماً لاستثماراتها. فأفريقيا وفرت لإسرائيل واحداً من أهم المواد الخام في صناعاتها، ألا وهو الماس، فإسرائيل تمتلك ثلاثة عشر شركة في حلف «أفريجروب» التجاري لتجارة الماس، كما أنها تسيطر على 75% من مناجم الماس الموجودة في أفريقيا.

وفي رؤية مستقبلية ترى اسرائيل انه من بين عشرة اقتصادات صاعدة والأكثر نموا في العالم توجد سبعة منها في أفريقيا تربطها علاقات وثيقة معها. كما تعزز اسرائيل من صلاتها بالطبقة الوسطى في الدول الأفريقية جنوب الصحراء التي تتميز بازدياد أعدادها باطراد وتلعب دورا كبيرا ومؤثرا في الاقتصاد والسياسة والثقافة، وهي تتميز كذلك بأنها مناصرة للتعاون مع اسرائيل.

مركز بحوث

بحوث هو مركز مستقل لبحوث السياسات العامة تأسس في دبي، الإمارات العربية المتحدة في عام 2002، ويركز على الشؤون الدولية، والشؤون الجغرافية الاستراتيجية، ودراسات السياسة العامة وبحوث الرأي العام. نحن نجمع الخبراء في كل هذه المجالات للعمل معنا، والتعلم من بعضنا البعض وتعزيز التفكير الإبداعي.

ويقوم علماءنا ومحللونا بوضع توصيات عملية في مجال السياسات وتقديمها إلى واضعي السياسات وأصحاب المصلحة من أجل التحسين السياسي والاجتماعي في الوقت الذي نسعى فيه دائماً إلى تقديم «معارف قابلة للتنفيذ».

وفي كثير من الأحيان، يشارك بهوث في تنفيذ هذه التوصية. يؤمن بـ «بارث» في تبادل المعرفة من أجل النهوض بمجتمعاتنا، سواء في المنطقة العربية أو على الصعيد العالمي، ونحن نهدف في تحليل السياسات العامة وتوصياتنا إلى المساعدة على توسيع الفرص المتاحة للجميع وتعزيز فعالية الجمهور السياسات.